

شرح الأسماء الحسنى

[115] النظر استناد بعض الموجودات إلى بعض فليس بعضها أول الصوادر وبعضها ثانيها إلى آخر العقول العشرة بل كل من عند الله بل لا وجود لذى الاختيار فضلا عن اختياره ويحصل هذا النظر للفانى في الله الباقي به فناء المحو والطمس والمحق وفناء الفنا كما قال المولوي درخدا كم شو كمال اينست وبس كم شدن كم كن وصال اينست وبس فان توحيد الال فعال بان لا يرى الموحد فاعلا ومؤثرا الا الله في اوائل السلوك ولا بد وان ينتهى التوحيد الالاجادى إلى التوحيد الوجودى وتوحيد الفعل إلى توحيد الذات فلا يرى في الوجود الا هو الا إلى الله تصير الامور ففى الاول لا اله الا الله وفى الثانى لا هو الا هو ونظر استنادها إليه بوسط أو وسائط باعتبار اخذ الوجود بشرط لا وبشرط شئ وهذا هو النظر التفصيلي الذى يثبت بهذا النظر تأثير وتأثر ولو كان لتصحيح والاعداد لها وترتيب في الصوادر فاول ما صدر هو العقل الاول ثم الثانى وهكذا على الترتيب المشهور بهذا النظر الخلقى للباقي بابقائه كما يثبت للخلق وجود ولو بالتجاوز البرهانى العرفانى يثبت له ايجاد كذلك إذ الالاجاد فرع الوجود فوزانه وزانه وفى هذا المقام يصدر من العناية حسن النظام اى الله ان يجرى الامور الا باسبابها ويثبت التكاليف والشرائع والنبوات إذ لا يسوغ هذه الامور في شريعة العقل بدون اثبات قدرة وارادة لهم وان افعالهم مستندة إلى انفسهم فالمحقق المار على الصراط المستقيم الذى هو احد من السيف وادق من الشعر والطريقة الوسطى بين طرفي الافراط والتفريط لا بد وان يكون كما سبق ذا النظريين جامعا بين الوحدة والكثرة ولا ينبذ احد يهما وراء ظهره حتى لا يقع في ورطة نسبة النقايس إليه تعالى وسقوط التكاليف وانتفاء الشرائع والثواب والعقاب إلى غير ذلك من مفاصد قول الاشعري ولا في ورطة الشرك والثنوية والتفويض التى هي اعظم مفسدة من الاولى اللازمة من قول المعتزلي وهذا معنى الامر بين الامرين لا ما قيل ان معناه ان العبد ليس بمجبور على جميع افعاله بحيث لا يبقى له اختيار في شئ منها ولا مفوض في جميعها بحيث يكون له القدرة والاختيار على كل منها بل بعضها باختياره ويكون فعله بالحقيقة وبعضها بغير اختياره ويكون هو محلا قابلا لها ولا يكون فعله على الحقيقة وان صح نسبتها إليه على سبيل المجاز من حيث كونه محلا فان هذا القول جمع بين القولين وليس فيه اثبات واسطة بين الامرين يسلب عنها كل من الطرفين فهو ذو حظ من المحذورين والاشاعة ايضا ينسبون انفسهم إلى القول